السحلية

سحبتْ حلمة ثديها ببطء من فم الوليد، ساوت بعض الشعيرات القصيرة المتفرقة على رأسه، أوسدته فراشه، قبلتْ رأسه وهي تحكم الغطاء حوله.

ساعدتْ شقيقه في تكملة ارتداء ملابس المدرسة، وضعتْ له طعام غذائه بعناية في جيب حقيبته، عادت بعد أن أوصلته المدرسة. تدق جرس الباب، هو بالدخل، لكنه لا يفتح كعادته، تنسَّل أصابعها تخرج المفتاح من حقيبتها، وتسمع همسها يقول: يالله..تعبت.

اشتدّت رياح ذلك الصباح الأمشيري، حتى نزعت ستارة حجرته وألقتها على الأرض، شدَّت قبضة الباب وأغلقته على من يقبع صامتا كميت، بعد أن أخبرها نظرها بعدم وجوده بالغرفة وإتجهت إلى المطبخ، تكمل تنظيف أواني طعام المساء الفائت، وصبَّت الشاي بعد أن سمعت كركرة الماء أخذت كوب الشاي واتجهت لحجرتها،،لتحتسي شاي الصباح،،لكن غسالة الملابس أعلنت عن انتهاء دورتها، قامت نظَّفت الطبق البلاستيكي الكبير، ووضعتْ به الملابس المغسولة توا،

ورغم شدة الهواء كانت تكافحه، وتثبت قطع الملابس على الأحبال.. بيدها الآن إحدى قطع ملابسه، صغُر حجمها عن الغسلات الماضية، حتى باتت ملابس الرضيع تكبرها حجما، حارت كيف تمسك القطعة بطرفي أصابعها.. وفجأة وصلها صوته يرج تخيلاتها وهدوءها، وينافس صوت رياح أمشير: الأكل إيه..؟

كاد قلبها أن يسقط فزعا، من المفاجأة.. تُكْمل نشر قطع ملابسه، تقول لنفسه، الانسان أصله قرد، أما هو فأاصوله ترجع للزواحف، لا صوت لقدميه حين يسير، أكيد هو استعار منهم طريقتهم في التسلل والكمون، لكن الزواحف تسير بحذر وتتلون لتحافظ على بقاءها، على الأقل.

كل صباح كانت تلحظ تضاؤل حجمه.. هو مجرد صوت لا مرئي، حتى أنها تعلمت أن تسير بحذر، في رواحها ومجيئها بالبيت، خوفا من أن تدهسه دون قصد، ويلتصق بقدميها،

أكملتْ نشر الغسيل..وتتجه الآن إلى درج مكتبها؛ تتأكد من تاريخ موعد الرحيل.